



لم يعد المشفقون على مصر حاضراً ومستقبلاً في حاجة إلى تقصي ما يجري خلف الستار، للحكم على حجم الخطر المخيف الذي يحيق بمصر العزيزة، إذ أغفاهم الانقلابيون من عناء البحث ما بين السطور، ولا سيما بعد تكميم كل منبر إعلامي من خارج جوقة المطبلين بـ"ماثر" الجنرالات الذين "خلصوا الشعب من فرعون"!!!

صحيح أن العسكري لم يكرروا جريمة 1952 بالقفز العلني على موقع السلطة الصريحة، مع أن السبب ليس وليد عفة نفس ولا زهد في التسلط على مفاصل القرار المصري كله، ولكن لأن الظروف اليوم مختلفة جذرياً عما كانت عليه المعطيات المحلية والدولية يوم ثب عبد الناصر على الحكم بذرعية إزاحة الفساد، فأقام أول دولة بوليسية قمعية، أفقرت المصريين وأذلتهم من خلال أنىاب أجهزة استخبارات شرسة، وقادت الأمة كلها إلى هزائم مخزية أمام العدو الصهيوني!! إن اللعبة اليوم لا تتبع سوى التخيّي وراء واجهات كاريكاتيرية تثير الشفقة، لقيولها أداء دور هدام لا يتجاوز مرتبة شاهد الزور، أو الزوج المحلل الملعون.

فالرئيس المؤقت الذي فرضه العسكري خلوه "الحق" في إصدار إعلانات دستورية بالجملة، بالرغم من أن ثائرة القوم ثارت على رئيس منتخب أصدر إعلاناً دستورياً ألغاه خلال فترة وجيزة، ولم يتخلص من أوزاره حتى اللحظة!! و فعل عدلي منصور ما أريد منه، فإذا بالدفعة الأولى من "بركاته" الدستورية تؤسس لفرعون مخيف، بشهادة حلفاء الانقلاب من جبهة الإنقاذ وحركة تمرد، الذين ساءهم صدور الإعلان من غير مشورتهم!! فقد صدقوا أوهامهم من أنهم أصحاب كلمة مؤثرة في تسيير الأوضاع، وبخاصة أن جريمة الانقلاب "الديموقراطي" تمت باسمهم كحشود جرى تنظيم أكثرها بأموال طائلة تدفقت من خارج الحدود تمهدأً للانقلاب، باعتراف توفيق عكاشة!!

غير أن تمثيل أدوار الاحتجاج من صباغي وشركائه لن يعودو قدره، وهم يدركون ذلك بدليل أنهم لم يفعلوا شيئاً لوقف المهزلة التي يعترضون عليها.

وكيف يجرؤون على تجاوز الخطوط الحمر التي رسمها لهم أصحاب السلطة الفعلية، الأمر الذي اضطر قائد الانقلاب إلى إصدار تحذير حاد اللهجة، لكل من تسول له نفسه أن يعرقل استحقاقات المرحلة الانتقالية!!

صحيح أن ظاهر الإنذار المدجج بأنياب عسكر مستعدين لارتكاب القتل الجماعي موجه إلى الإسلاميين، الذين طاردهم محاكم التفتيش الجديدة، لكن من يعرف طبيعة العسكر ونمط تفكيرهم القائم على حل كل مشكلة بالقوة العاربة، يدرك أن الكلام المذكور ليس سوى تجسيد عملي للمثل العربي القديم: إياكِ أعني فاسمعي يا جارة.

إن ما يجري في مصر من اغتيال لثورة شعب حر كريم قرر التحرر من عقود الذلة والإفقار المنظم والطغيان المستكبر، ليس سوى مشهد واحد-على ضخامته وأهميته وعلى محورية مصر وتأثيرها الكبير- ليس سوى مشهد في إطار مسرحية دموية همجية يتولى الغرب كُبرًا لإنهاء كل حضور للإسلاميين في الساحة السياسية في المنطقة، تمهدًا لابتلاعها بتنسيق لا تخطئ العين البصيرة بين الصهيونية والصليبية والصفوية.

وفي الغرب لاحت ملامح إقصاء الإسلاميين مع استقالة وزراء حزب الاستقلال، وفي تونس يجري تجييش عبيد الغرب لنفس المشاركة النسبية لحركة النهضة- فهي تحكم في نطاق ائتلاف مع حزبين علمانيين- وكانت المؤامرة تستهدف إزاحة حزب العدالة والتنمية من قيادة تركيا لو لا أن الله تعالى خَيَّبَ ظنون القوم مع أنها كانت تنجح!!

وأما قمة المؤامرة فتتمثل في أ بشع فصولها وأشدتها صفاقة، حيث يعطى نيزون الشام فرصة تلو فرصة لذبح مئات الآلاف من السوريين وتشريد الملايين من ديارهم، كمقدمة لتغيير التركيبة السكانية ليصبح الرافضة المستوردون أكثرية فوق أنقاض سوريا!!

إن ذروة المأساة أن بعض ضحايا المؤامرة يتصورون الأمور على نقيض حقيقتها، ولذلك يتصرف البعض بطريقة تجعل الحليم حيران !!

أفيعقل أن الخطأ في الحسابات يبلغ هذا الحد المذهل؟ أم أن سُلْمَ الأولويات مقلوب إلى درجة إذاء الذات مع تصور أنه دفاع عنها؟

المصادر: